



المشارك الإنساني أكبر من تصنيف البشر

«على خط جرينتش» رواية تبدأ في لندن وتجيب عن سؤال: من هو الآخر

شادي لويس: أنا ضد الماكنة التي تصنع الذوات وترسم الهويات

ويؤكد لويس في حوار مع «العرب» أنه يقرأ في العلوم الاجتماعية والإنسانيات أكثر مما يقرأ في الأدب، ويستمتع بالقراءة في نظريات الأدب والهاربون والمغربيين منهم هم فئة محظوظة إلى حد كبير، «إن اعتقادي بوجه عام بخصوص فن الرواية أنه يتناول الهامش كشرط إنساني معمم».

المكان الرئيس لأحداث الرواية، واحدة من أكبر المراكز الكوزموبوليتانية في العالم، ومعظم المغربيين فيها من أصحاب الباقات البيضاء، واللاجئون والهاربون والمغربيين منهم هم فئة محظوظة إلى حد كبير، «إن اعتقادي بوجه عام بخصوص فن الرواية أنه يتناول الهامش كشرط إنساني معمم».

لا توجيه للإبداع

يقول لويس لـ «العرب» إن الناس تقرا الأدب لأسباب كثيرة، فالبعض يقرأه للمتعة وللجمال، وربما للهروب أو التواصل، من هنا، يرفض محاولات البعض توجيه الأدب لطرح أفكار فلسفية أو تقديم خطبة سياسية أو التبشير بنظرية أخلاقية أو تقديم وعظ ديني، فصحح أن الأدب يظل يعرض جانبي سلطة أخلاقية سحرية، وأحيانا تكون شديدة التأثير، لكن يكمن سر القوة في عدم التعمد والعفوية.

ويتابع «العمل الأدبي المتميز يقول أسورا كثيرة مختلفة تترك انطبعا لدى القارئ دون قصد من الكاتب نفسه».

ويعترف الروائي بأنه يكتب عادة بشكل عفوي، ولا يعتمد أبعادا أو سمات بعينها لأي شخصية، ويعتقد أن الشخصيات تطور نفسها بنفسها خلال الكتابة، وفي بعض الأحيان تدهشه أي شخص آخر.

ويعترف أيضا بأن معظم شخصياته تنتسب في الحقيقة إلى شخصيات واقعية يعرفها أو هي خليط من سمات مختلفة لأشخاص عديدين يعيشون في محيطه.

وينسب لويس نفسه إلى جماعة افتراضية، وبدأ الكتابة باللغة العربية قبل عشر سنوات فقط، وتعلم الكتابة لأول مرة عبر اللغة الإنجليزية في أثناء دراسته الجامعية بلندن.

ويضيف قائلا «الإنجليزية ليست لغتي الأم بالطبع، وحتى الآن ليس من السهل علي الكتابة بها، لكن أيضا العربية الفصحى ليست لغتي الأم، ما يعني أنه ليست لي لغة أم».

ويحاول الأديب المصري تقديم نوع من الهجين بين الفصحى والعامية، أو ما يسميه البعض بـ «تفصيح العامية»، ما يجعله يشعر كثيرا بأن علاقته باللغة ليست مريحة.

يتجنب الأديب التكلف ويميلون إلى العفوية، حيث إن هذه الأخيرة هي السمة الأولى التي تضمن نجاح النص سردا كان أو شعرا ويلوغة إلى القراء بشكل أفضل. لكن العفوية لا تعني بأي شكل كان السذاجة أو السطحية، وهو ما نجح في ترسيخه الكاتب المصري المقيم في لندن شادي لويس، الذي كان لـ «العرب» معه هذا الحوار.

مصطفى عبيد

ان يساعده في نقل الجثة إلى القاهرة لإقامة جنازة إسلامية له.

ويوضح شادي لويس لـ «العرب» أن الحادثة تركت بداخله أثرا ما، ربما تمثلت في مخاوف من مصير مشابه، واحتياج الأمر نحو أربع سنوات حتى اخترعت تلك المشاعر مع خليط من الأفكار لتخرج في صورة رواية.

ويشير إلى أن العنوان الأول للعمل كان «حكايات من لندن»، وتم نشر فصول منه بذلك العنوان، لكن مع التقدم في الكتابة وإضافة فصل بعد آخر، شعر بحاجة ماسة لعنوان جديد، لأن الرواية لم تكن عن لندن حصرا، وربما معظم الأحداث تجري هناك، لكن الشخصيات جميعها تعيش في مكان آخر، ولو بشكل معنوي، فمصر حاضرة وسوريا ونيجيريا وبولندا والعراق...

ويذكر أنه شعر بوجود شيء ما يجمع الشخصيات القادمين من بلدان عدة، وكان خط جرينتش هو الأوفق كمرجع للمكان وللزمان والتصنيف والفرز والبعد والقرب، وأهم ما فيه أنه خط وهمي وحقيقي جدا في نفس الوقت.

ولهذا السبب قام الروائي المصري بتقسيم الشرق والغرب تقسيما حقيقيا جدا، لكنها في غاية الهشاشة أيضا، حتى الشخصية الرئيسية نفسها في الرواية، يتم تصنيفها بشكل متقلب طول الوقت، مرة كمسلم وأخرى كقبطي وثالثة كاسود ورابعة كإفريقي، لكن النقطة الأهم وجود مرجعية واحدة، هي خط جرينتش والجميع يقبض نفسه بالنسبة إليها، وبهذه الطريقة ليس هناك شرقي وغربي.

وإذا كان بعض النقاد يرون أن الرواية تظل إطلالة جديدة على مجتمع المهمشين من بني البشر والقادمين من بلدان عدة، فإن لويس يقول لـ «العرب» إنه لم يقصد ذلك المشعور، فلندن على وجه التحديد، وهي

الإنسان هو الإنسان، لحم ودم، فرح وحزن، صعود وهبوط، حياة وموت، يتلون شكلا وفكرا، وتتغير قناعاته وتصوراتيه وأفكاره، وربما تتبدل إيديولوجياته السياسية وعقائده الدينية، لكنه يبقى ذلك الكائن المستخلف من الله على الأرض يعقله ووعيه ومشاعره المتباينة.

يظل المشترك بين الناس أوسع وأبقى كثيرا من التمييزات اللونية والعرقية والعقدية. فكل بني البشر يحبون ويكرهون ويتألمون ويعانون ويموتون. ذلك تصور مهم يمسك بتلابيبه الروائي شادي لويس في روايته الألفية «على خط جرينتش» والصادرة في القاهرة عن دار العين للنشر، وحاول فيها تقديم وجبة دسمة للمشارك الإنساني المتجاوز للحدود والجنسيات والعقائد.

في لقاء عن بعد لـ «العرب» مع الروائي المصري المقيم في لندن، يؤكد أن الآخر ليس بالضرورة آخر، لأن الحياة الإنسانية بعقريتها تفتح مجالات مشتركة عديدة بين البشر.

حدث حقيقي

يقول شادي لويس «التنوع بين الناس طبيعي، وليس مقصودا، فإذا كانت الرواية تقدم نماذج متنوعة من الشخصيات والأفكار والمواقف الأيديولوجية، إلا أنها ليست معنية بعرض فكرة التنوع بقدر ما هي مهتمة بمسألة التصنيف والهجرة».

وهنا يطرح السؤال الأهم، من يصنف من؟ وبأي تراتبية؟ وكيف تحكم تلك التصنيفات مصائر الشخصيات وقدرتها على الفعل؟ وما هي المساحات المتاحة لها للمناورة والمقاومة وممارسة الظلم والشعور بالآلم؟

يؤكد لويس أن فكرة قبول الآخر ليست مركزية في الرواية، لكن الأهم هو مناقشة ما يجعله آخرًا، كان هناك ماكينة ضخمة لصناعة الذوات ورسم الهويات.

تنتقل رواية «على خط جرينتش» من حدث حقيقي عاشه الروائي بالفعل وهو وفاة شاب سوري فجأة وحيدا في لندن، وطلب أحد أصدقاء المؤلف

سلطان العميمي: معرض أبوظبي الدولي للكتاب تحد ومحفل ثقافي

وبهذه المناسبة قال عبدالله المصعبي، المشرف العام على مشاركة أكاديمية الشعر في معرض الكتاب، إن أكاديمية الشعر في معرض أبوظبي الدولي للكتاب بدورته الـ 30 من خلال عدد كبير من الإصدارات من بينها 40 إصدارا جديدا في مختلف التخصصات ومجالات الشعر والثقافة الشعبية والدراسات، والتي يرتبط بعضها بدولة الإمارات العربية وبعضها الآخر مرتبط بالخليج العربي والعالم العربي، كما تقدم الأكاديمية مجموعة من الفعاليات المرتبطة بمشاركتها تتضمن أمسيات شعرية وحفلات توقيع لعدد من الإصدارات الجديدة.

وأكد العميمي أن المشاركة هذا العام تأتي استمرارا للمشاركات السابقة في حيث تخصص أكاديمية الشعر على التواجد في هذا المعرض الذي يمثل سنويا محفلا ثقافيا مهما للقراء في العالم العربي ولدور النشر العربية والمحلية.

وأكد العميمي أن المشاركة هذا العام تأتي استمرارا للمشاركات السابقة في حيث تخصص أكاديمية الشعر على التواجد في هذا المعرض الذي يمثل سنويا محفلا ثقافيا مهما للقراء في العالم العربي ولدور النشر العربية والمحلية.

وتشتمل أنشطة الأكاديمية توقيع كتب وإصدارات عبر منصة التوقيع في المعرض، حيث سيتم الثلاثاء 25 مايو توقيع كتاب «إعلام الشعر الشعبي (3 أجزاء)» لمؤلفه الدكتور راشد المزروعى، أما يوم الخميس 27 مايو فسيتم توقيع كتاب «مختصر تاريخ الظفرة» لمؤلفه علي الكندي، وكتاب «الصاديات» للكاتبة سليمة المزروعى، و«المس الريح» للكاتب مصعب

بيروتية، إلى جانب عدد آخر من الكتب التي صدرت بالتعاون مع مؤسسات ثقافية وأدبية منها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات الذي سيشهد جناحه توقيع المجموعة الشعرية «لا على التبعين» وهي من إصدارات أكاديمية الشعر للمؤلف محمد عبد الرحيم العمادي.

كما ستعرض الأكاديمية في جناحها مجموعة من العناوين الصادرة مؤخرا، منها «معجم الغاف في دولة الإمارات» طبعة ثانية لمؤلفه سلطان العميمي، «الموسوعة العلمية للشعر النبطي» الأجزاء من 8 إلى 13 لمؤلفها الدكتور غسان الحسن، «الأغنية الإماراتية نشأتها وتطورها مرحلة ما بعد التأسيس» الجزء الثاني لمؤلفه مؤيد الشيباني، «أبيات شعبية من مروييات الأذرة النسائية في الإمارات» لغاطمة الهاشمي، «ديوان ابن سليمان للشاعر سيف بن حمد الشامسي» و«ديوان العصري للشاعر راشد بن غانم العصري» جمع وإعداد وتحقيق سيف بن حمد الشامسي وحيد عبد الله الرئيسي، «معجم موسوعي للمصطلحات الأنتروبولوجية - المجلد الثاني» للدكتور عبد الملك مرتاض، «شفرات النص» للدكتور صلاح فضل، «ترجمة الشعر في العصر الحديث» للدكتورة نيفين طينة، وغيرها من العناوين الشعرية والأدبية.

أشار العميمي إلى أن الدورة الـ 30 تأتي في ظل ظروف صعبة جدا يمر بها العالم، ولا شك أن هذه الظروف مرتبطة بجائحة كوفيد - 19، والتي أثرت على قطاع النشر وصناعة الكتاب بشكل كبير وواضح، لكن هذا مثل تحديا كبيرا لدولة الإمارات وإدارة المعرض، ولقد كانوا على قدر هذا التحدي في إقامته في مثل هذه الظروف، ووسط إجراءات احترازية ووقائية دقيقة.

وشدد العميمي على أن هناك حرصا واضحا على توفير أكبر قدر ممكن من السلامة للجميع عبر توفير مركز للفحص الطبي، وعن طريق متطلبات دخول المعرض سواء من خلال شرط التطعيم وإجراء فحص كوفيد ضمن مدة 48 ساعة للدخول، والتباعد الجسدي وغيرها من الإجراءات الأخرى التي توفر حالة من الأمان للناشرين والزوار.

وتمن مدير أكاديمية الشعر بأبوظبي الدعم الذي قدمه المعرض من خلال إعفاء دور النشر من رسوم المشاركة والذي مثل تحديا كبيرا لدور النشر والقارئ والزائر، مشيدا بالجهود التي تقوم بها الإمارات لإعادة الحياة إلى طبيعتها السابقة وفق الإجراءات الاحترازية الكافية إذ يشكل ذلك نجاحا كبيرا يسبب لها.

سلطان العميمي
أكاديمية الشعر بأبوظبي
تقدم 40 إصدارا جديدا في مختلف التخصصات من شعر وثقافة شعبية ودراسات

وأشار العميمي إلى أن الدورة الـ 30 تأتي في ظل ظروف صعبة جدا يمر بها العالم، ولا شك أن هذه الظروف مرتبطة بجائحة كوفيد - 19، والتي أثرت على قطاع النشر وصناعة الكتاب بشكل كبير وواضح، لكن هذا مثل تحديا كبيرا لدولة الإمارات وإدارة المعرض، ولقد كانوا على قدر هذا التحدي في إقامته في مثل هذه الظروف، ووسط إجراءات احترازية ووقائية دقيقة.

وشدد العميمي على أن هناك حرصا واضحا على توفير أكبر قدر ممكن من السلامة للجميع عبر توفير مركز للفحص الطبي، وعن طريق متطلبات دخول المعرض سواء من خلال شرط التطعيم وإجراء فحص كوفيد ضمن مدة 48 ساعة للدخول، والتباعد الجسدي وغيرها من الإجراءات الأخرى التي توفر حالة من الأمان للناشرين والزوار.

وتمن مدير أكاديمية الشعر بأبوظبي الدعم الذي قدمه المعرض من خلال إعفاء دور النشر من رسوم المشاركة والذي مثل تحديا كبيرا لدور النشر والقارئ والزائر، مشيدا بالجهود التي تقوم بها الإمارات لإعادة الحياة إلى طبيعتها السابقة وفق الإجراءات الاحترازية الكافية إذ يشكل ذلك نجاحا كبيرا يسبب لها.



إصدارات الأكاديمية في المعرض